بسم الله الرحمن الرحيم

ميسر التحصيل فيما لمالك من التأصيل

مقدمة النظم

حمدًا لمن أمرنا أن نتبعْ ... صراطَهُ كما نهى أن نبتدعْ

صلى على الذي لنا يقول ... فيه ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾

معَ سلامهِ عليه وعلى ... أصحابه وآله ومن تلا

وبعدُ فاتّبَاعُ نهج من أنابْ ... أمرَنا بِهِ الإله في الكتابْ

وانعقدَ الإجماعُ من أهل الصوابْ ... أنّ الإمام مالكا ممن أنابْ

وهْو الذي يعنيه في رأي الجبلْ ... «يوشِك أن تُضْرَبَ أكبادُ الإبل»[1]

مذهبه بالوَسَطِيَّة اتصفْ ... عن طرفَيْ قصْدِ الأمور[2] قد صدفْ

فليس رأيِيًّا مُعارِضَ الخبرْ ... أو ظاهريًّا مُعْرِضًا عن النظرْ

يُدرك ذاك الناظرُ الأصولي ... فيما لمالك من الأصول

---

[1] حديث : «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة» أخرجه مالك والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه عن أبي هريرة مرفوعا. قال سفيان بن عيينة نرى أنه (يعني العالم المذكور في الحديث) مالك بن أنس، وفي رواية عن سفيان كانوا يرونه مالكا، قال ابن مهدي : يعني سفيان بقوله كانوا التابعين، وقال غيره هو إخبار عن غيره من نظرائه أو ممن هو فوقه. وفي رواية عن سفيان كنت أقول هو ابن المسيب حتى قلت كان في زمانه سليمان بن يسار وسالم وغيرهما ثم أصبحت اليوم أقول إنه مالك، وذلك أنه عاش حتى لم يبق له نظير في المدينة. قال القاضي عبد الوهاب لا ينازعنا في هذا الحديث أحد من أرباب المذاهب إذ ليس منهم من له إمام من أهل المدينة يعرف بعالم المدينة وإمام دار الهجرة. عياض وجه احتجاجنا أنه مالك من ثلاثة أوجه الأول تأويل السلف أن المراد به مالك، وما كانوا ليقولوا ذلك إلا عن تحقيق، الثاني شهادة السلف الصالح له وإجماعهم على تقديمه، الثالث أن طلبة العلم لم يضربوا أكباد الإبل من شرق الأرض وغربها ولا رحلوا إلى أحد من الآفاق مثل رحلتهم إلى مالك.اهـ

[2] إشارة إلى قول الشاعر : ❖ ولا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد❖كلا طرفي قصد الأمور ذميم❖

فهاكها عشرين يا مَنْ يعتني ... مذهبُ مالك عليها يَنْبَني
ولم يكن يخفى على ذي عين ... ردُّ جميعها إلى الأصلين
وأنها للاحتجاج تاتي ... حَسَب ترتيب المرجِّحات
عارِفُها يعرِفُ حينَ تختلِفْ ... نُقولَهُ من أين تؤكل الكتِفْ
يلحظ قول ذا الإمام المرْتضى ... رأيي إذا خالف وحْيًا رُفِضا[1]
فما دليله ترجَّح أخَذْ ... به وما ليس كذلك نبذ
ذكرْتُها نظما رجاءَ حِفْظِهِ ... لا عَقْدَ في معناته أو لفظه
سميته (مُيَسَّرَ التحصيل ... فيما لمالك من التأصيل)
ما فصَّلَتْ متونُنا أجملْتُ ... وفي الذي قد أجملَتْ فصَّلْتُ
ضمَّنْتُ من نظم المراقي ما به ... يكون حاضرا بذهن النابهِ
وحيثما ذكرْتُ (قلت) مُسْنَدَا ... للمُتكلِّمِ فشيْءٌ لي بدا
ومن إلَهي أرتجي القبولا ... والآن ءان ذكْريَ الأصولا

أصول الإمام مالك التي بنى عليها مذهبه

نصُّ الكتاب وهْو ما لا يحتمل ... وظاهرُ الكتاب وهْو المحتمل
مفهومه وذا لنوعين انمِ ... موافقٍ مخالفٍ في الحكم
خامسها الإيماء والتنبيه أن ... يُذكَرَ وصْفٌ معَ حُكم اقترن
لو لم يكُ اقترانه لأجْل ... تعليل حكْمٍ عابه ذو العقل

---

[1] ومن أراد المزيد من هذا المعنى واستفاضة نقله عن الإمام مالك فلينظر كتاب (ترتيب المدارك) للقاضي عياض و(جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله) لابن عبد البر.

وعنه ذي الخمسُ أتتْ مقرَّرهْ ... في سنة أيضا فتلك عشَرهْ
والقيس والإجماع، تلك اثنا عشر ... تفصيلها في غير ذا النظم انتشر

الأصل الثالث عشر: عمل أهل المدينة

وعملُ المقيم بالمدينهْ ... دان به أيضا فزان دينهْ
إن كان من صَحْبٍ وتابعيهمُ ... وأجمعوا إذ هم بوَحْيٍ أعلَمُ
هذا وذا الأصل على تفصيل ... لم يدْرِهِ بغْضُ أولي التحصيل
فبعض اَفرط وبعض فرَّطا ... فاصغ لتفصيلٍ تحَرَّى الوسطا
لا خُلْفَ في تأصيلهِ بهِ في ... ما جاء مَبْنِيًّا على التوقيف
كالمدّ والصاع لأخْذ الصدقاتْ ... وترْكِه أخْذَ زكاة الخَضِراتْ
وكالإقامة، وتركُ جهْرِ ... بسملة الصلاة عنهم يجري
لكنّ في تأصيله بما يَبِينْ ... منه اجتهاديًّا خلاف الناقلين
والجُلُّ من أصحابه قد صَرَّحا ... أن لَّيس حجةً ولا مُرجِّحا
عياضٌ الخلفُ جرى إن شُكْ هلْ ... خبرُه أهلَ المدينة وصل
واختار تركنا إذن لّذا الخبر ... إذ غالبا لا يختفي عنهم خبرْ
أمَّا الذي لم يعملوا به وقد ... وصلهم فعنده قطْعًا يُرَدْ
وما انتِفَا وصولِه لهم عُلِم ... مقدَّم قطْعًا على عَمَلِهِمْ
قلت بما صح من الدليل ... فاعمَلْ ولا ترْنُ لذا التفصيل
كما به صريحُ آيةٍ ﴿وَمَا ... كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ﴾ قد حكَمَا
إذْ مالكٌ نصّ الكتابِ قدَّمَا ... على سِواه وفقَ ما تقدَّما

ونفـــيُ أكثـــرِ ذويـــهِ بَـــادِ حُجِّيَّـــةَ العمـــلِ الاِجتـــهادِي

الأصل الرابع عشر : قول الصحابي:

قـــول الصـــحابيِّ ذي الاجتـــهاد في حـــق غـــير الصَّـــحْبِ أصْـــلٌ بـــاد
علـــى شـــهير مـــا رووا عـــن مالـــك ونفْـــيُ ذاك مطلقـــا عنـــه حُكِـــي
وعنـــه إن خـــالف صَـــحْبِيٌّ فـــلا وحيـــث لا فقولـــه أصْـــلٌ جـــلا
قلـــت ووجـــه كونـــه أصـــلاً مَّـــا مـــن أمـــر الاقْتِـــدا بـــهم ألّمّـــا[1]

الأصل الخامس عشر : الاستحسان:

ومنـــها الاستحســـان لكـــن أشـــدو مـــا في المراقـــي قـــال فيـــه عبـــد[2]:
(والأخـــذ بالـــذي لـــه رجحـــان مـــن الأدلـــة هـــو استحســـان
أو هـــو تخصـــيص بعـــرف مـــا يَعُـــمْ ورعْـــيَ الاستصـــلاح بعضـــهم يـــؤم
وردُّ كونِـــه دلـــيلا يقـــدح ويقصـــر التعـــبير عنـــه متضـــح)

الأصل السادس عشر : سد الذرائع:

ذريعـــةٌ وســـيلةٌ، نجيبـــة يســـتتر الرامـــي بـــها ذريعـــة
ومـــن أصـــول مالـــك ســـد الـــذرا ئـــع ومعنـــاه اصـــطلاحا قـــد جـــرى
حَسْـــمٌ وســـائل الفســـاد دَفعـــا لـــه، وقَسْـــمُها ثلاثـــا يُرعـــى
مـــا للفســـاد فيـــه قُـــرْبٌ سَـــدُّ ذريعـــةٍ لـــه وجوبـــا يبـــدو
فهُـــوَ بالإجمـــاع ذو اعتبـــار كـــالحفر في الطريـــق للآبـــار

---

[1] من أصح المروي في الأمر بالاقتداء بأصحابه ﷺ حديث أبي نجيح العرباض بن سارية الذي رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن صحيح، يقول فيه النبي ﷺ : «.... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجد».

[2] يعني سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، ناظم مراقي السعود.

وأصل ذا يبدو لذي الدراية ... إذا تلا ﴿وَلاَ تسُبُّوا﴾ الآية

وقِسْمها الثاني الفساد بعُدَا ... فيه وبالإجماع لغْوٌ بدا

فمنْعُ زرْع عِنَبٍ لِيَلاَّ ... تُعْصَرَ خمْر لغْوٌ تجلَّى

وعَدَّ من ذا النوع غيرُ واحد ... زيْدَ المصالح على المفاسد

فدفْعُك المال لعاصٍ عَاتٍ ... لترْكِ أشْنَعَ من الطاعات

وثالث الأقسام فيه اختُلفا ... لكنّ أخْذَ مالك به وفى

فمَنْعُه بيوعَ الآجال اشتهر ... إذ قد رأى قصْدَ فسادِها انتشر

مستشهدا بأنّ أمّ المؤمنين[1] ... عنها نهت زيدَ بْنَ أرقمَ الأمين

والباب قاعدته أن الوسا ... ئِلَ لهنّ بالمقاصد ائْتِسَا

فهِيَ في أقسام حكْم الشرع ... تتبعها، قلت : الدليلُ المرعي

لعلّه إن وردَ السُّؤَالُ ... عنه حديثُ «إنما الأعمال»[2]

ومن هنا كَرِهَ وصْلَ الست ... برمضان المالكيُّ المفتي

خشيةَ عدِّ الست من شهر الصيامْ ... وقد حكوا وقوعَه عند عوامْ

وكَره الدَّأبَ على القراءة ... بسورة السجدة صُبْحَ الجُمْعة

خَشْيَةَ ظنِّ صُبْح جُمعةٍ ثلا ... ثَ رَكَعَات بل أتى عن جُهَلا

قلت : وكُرْهُ الوصل والدوام لا ... يعني اجتنابَ ثابِتِ السنة لا

---

[1] فقد جاء في الموطإ أن أم ولد زيد بن أرقم قالت لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين إني بعت من زيد بن أرقم عبدا بثمانمائة إلى العطاء واشتريته بستمائة نقدا ، فقالت عائشة بئسما شريت وبئسما اشتريت أخبري زيد ابن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب قالت أرأيتني إن أخذته برأس مالي قالت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله، وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى والدار قطني في سننه. اهـ

[2] حديث مشهور رواه الشيخان وغيرهما من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إذ مالـــكٌ لثابـــتِ السُّـــنة لا يُهْمِـلُ مـن جـرَّاءِ جهْـلِ الْجُهـلا

الأصل السابع عشر : الاصطحاب[1]:

والاصـطحاب مـن أصـوله يُعَـدّْ وصِـدْقُه علـى أمـور قـد وردْ

أوّلهـا دَلالـةُ العقـل علـى أن لَـيْس حُكمٌ قبل شرْعٍ يُجتلى

وهـو حجـة لآيـة ﴿وَمَـا كُنَّـا مُعَـذِّبِينَ﴾ عنـد العلمـا

وإنمـا يصِـحُّ الاِحتجـاجُ بـهْ إن تـمَّ بحْـثٌ واجـبٌ مِّـن مُنتبِـهْ

وسـمٍّ في المصـطلح الفقهـيّ ذا باصـطحاب العـدم الأصـليّ

لكـنْ إذا عـارض هـذا الغالـب ففـي المقـدَّم خـلاف راسـب

فـالحكم في تخـالف الـزوجين في نفقَـة لـذا الخـلاف يقتـفي

قلـت إذا الغالـب كـان عـادهْ فهْـيَ الْمُحكَّمـة عنـد السـادهْ

مـا لوجـود السـبب الشَّـرْعُ علـى ثبوتـه قـد دلّ ثانيـا جـلا

مثـل ثبـوتِ الملْـك إذ صح الشِّـرا وشـغْلِ ذِمَّـة لإتـلاف جـرى

وهُـو حجـة لـدى الإمـام لا عنـد غـيره مـن الأعـلام

وقـال حجـةٌ علـى إبقـاء مـا كـان علـى مـا كـان بَعْـضُ العلمـا

ولـيس إثباتـا لمـا لم يَكُـنِ وبالمثـال ذاك ذو تبـيُّن

فالاصـطحاب لحيـاة مـن فُقِـد مُبْـقٍ لمنْـع إرْث وارث وُجِـدْ

---

[1] إعلم أن المعروف في اصطلاح الاصوليين هو استعمال كلمة (الاستصحاب)، مصدر استصحب الشيءَ إذا لازمه، وأما اصطحب فتستعمل لازمة، يقال اصطحب القوم بمعنى : تصاحبوا، وتستعمل متعدية، يقال اصطحبه إذا حفظه كما في اللسان، وبما أنه لامشاحة في الاصطلاح، وبما أن كلمة الاصطحاب أليق في النظم من كلمة الاستصحاب، وبما أن اصطحب تستعمل متعدية، بل والمستعملة لازمة يمكن استعمالها متعدية بتضمينها معنى احتذى لأن التضمين مقيس عند بعض النحاة استعملت كلمة الاصطحاب بدل الاستصحاب. فليكن منك ذلك على بال.اهـ

ولـــيس مُثبِتـــا جديـــدَ المِلْـــك ... لـــه بإرثـــه لأجـــل الشـــك

ثالثهـا اصـطحاب مقتضـى الـذي ... مـن العمـوم ومـن الـنص احتُـذِي

حـتى يُـرَى مُغيِّـرٌ والـبعض قـال ... عن باب الاصطحاب هذا ذو انعزالْ

فـالحكمُ مُسْتنـدُهُ الـدليل لا ... غـيرُ وقيـل لا نقـاشَ في اصـطلا ح

وحـالُ إجمـاعٍ علـى حكـم إن ... بحالـةٍ أخـرى اصـطحابُه عُـني

فـذاك رابـع أمـور الاصـطحابْ ... لكـنَّ حُجيَّتـه فيهـا اضـطرابْ

كعـادم المـاء إذا تيممـا ... ثُمَّـتَ في صـلاته وجـدَ مَـا

هل حالةُ الوفقِ على الصحة من ... قبـل وجـودِ المـاء بعـدَه تعِـنّ

قلت : على ذا الاصطحاب قد بَنى ... صُـحّ صـلاتِه شـهيرٌ نهْجنـا

بـل قـد أرى (الـيَقِينُ لـيس يُرفـعُ ... بالشَّـكِّ) في البـاب إليهـا يُرْجَـع

الأصل الثامن عشر : مراعاة الخلاف:

ومـن أصـول مالـك مراعـا ... ة الخُلـف فهْـي عنـده تراعـى

وأصلها ما في ابن زَمْعَةَ[1] حَكَمْ ... بـه الـنبيُّ ذو العلـوم والحِكَـمْ

وهِـيَّ إعمـال الفقيـه لـدليلْ ... سـواه في لازم مـدلول الـدليل

مـعْ سَـوْقه دلـيلا آخـر علـى ... نقـيض ذا المـدلول قـل مُمَـثّلا

---

[1] إشارة إلى ما ثبت في صحيح مسلم من قوله ﷺ في قصة ولد زمعة «الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة» وذلك أنه اختصم في ولد زمعة سعد بن أبي وقاص، وعبد بن زمعة كل منهما يدعيه، فسعد يدعي أنه ابن أخيه عتبة، وعبد بن زمعة يدعي أنه أخوه، لأنه من أمة أبيه، فألحق رسول الله ﷺ الولد بصاحب الفراش الذي هو زمعة، وأمر سودة بنت زمعة بالاحتجاب لما رأى من شبهه بعتبة، فراعى رسول الله ﷺ الحكمين، أي حكم الفراش فألحق الولد بصاحبه، وحكم الشبه فأمر بنت صاحب الفراش بالاحتجاب من الولد.

نُكْحُ الشغار قال مالك فُسِخْ وخَصْمُه يقول ليس ينفسخ
أعمل مالك دليلَ عَدَمِ فَسْخ النكاح عند ذا المخاصم
في لازم المدلول والمدلولُ ثَمّ عدمٌ فسْخ وله الإرْث لزِم
وفي النقيض وهْو فسْخٌ أعملا دليلا آخر عليه عَوَّلا
فمالك بالفسخ والإرْث حكم والخصم للإرث ونفْي الفَسْخ أمّ
واعْلَمْ بأن الربط بين اللازم هنا وملزوم إلى الشرع نُمي
فلا تَضِقْ ذرْعًا بأن اللازما أثبِتَ والملزوم للنفي انتمى
فذا استحال في اللُّزوم العقلي وما استحال في اللزوم النقلي
فمالكٌ رأى دليلَ خَصْمِهِ رجَحَ في اللازم لا ملزومه

الأصل التاسع عشر: المصالح المرسلة

الوصف حيث الشرع لا يشهد لهْ مصلحةً يُدْعَى لديهم مرسلهْ
إذ ليس بالمُلْغى ولا بالمُعتبر من طرَف الشرع فإرسالٌ ظهر
ومرسل المصالح الإمام تُبْنَى عليه عنده الأحكام
فهي لديه من أصول المذهب لأنْ بها عمل أصحابُ النبي
وليس مالِكٌ بها بمستقل بل إنها بها سواه قد عمل
وردَّها البعض وبعض قال في باب الضروريَّات حجة تقي
وفي المراقي قال تمثيلا لتي كالقطْ للمصحف والكتابة
تولية الصديق للفاروق وهَدْمِ جارِ مسجدٍ للضِّيقِ

وعمَلِ السِّكةِ تجديدِ الندا ... والسجنِ. تدوينُ الدواوينِ بدا)

قلتُ وإرسالِ المصالحِ على ... تفسيرهم له عليَّ أشكلا

إذ لا أرى مصلحةً لم تُعتبر ... في الشرع أو تُلغَ لراجح الضررْ

كيف وقد نُزِّلَ تِبْيَانًا لِكُلْ ... شَيْءٍ كتابُنا على خيرِ الرسُلْ

وأجمع الجميعُ أن مَقْصَدَهْ ... جلبُ المصالحِ ودرءُ المفْسَدَهْ

منها مصالحُ عليها قد بنى ... وحكَّم الحاكمَ في باقي البِنا

لو فُسِّرَ الإرسالُ بانتفاء ... تصريحِ شارعٍ بذا البناء

كان لديَّ ذاك هوَ الأسلم ... والله جل بالصواب أعلم

الأصل العشرون: العادة والعرف

مِنْ عادَ عادةٌ والاستمْرار ... دأبٌ وديدن لها تُصار

والعرف في اللغة ذو رُكون ... إلى الطمأنينة والسكون

ثم هما رِدْفان في المَا صَدَقَا[1] ... وإن ترِدْ بيانه مصدَّقا

فما استقرَّ في النفوس من أمورْ ... تكرَّرَت ليست على شرْعٍ تجورْ

---

[1] إعلم، حسب ما يظهر لي، أن المناطقة استعملوا عبارة (ما صدق) بمعنى المصدوق أي المدلول، والفرق بين الماصدق والمفهوم معروف عندهم، فصارت كلمة (الماصدق) معروفة في اصطلاحهم، وإذا أردنا تشخيصها من حيث اللغة العربية نقول : أصلها (ما صدَقَ عليه اللفظُ) فـ(ما) اسم موصول و(صدق) فعل ماض صلة للموصول و(عليه) جار ومجرور متعلق بصدق وضمير الغيبة عائد على الموصول و(اللفظ) فاعل لصدق، فتصرف المناطقة في هذا الكلام، فسموا المصدوق بـ(ما صدق) أي بالموصول والفعل الماضي دون فاعله والجار والمجرور المتعلق به، إذا تقرر ذلك فتسمية المصدوق بـ(ما صدق) من باب التسمية بالمركب الذي يحكى بعدالتسمية به على حاله قبلها ولا يجوز إعرابه. قال ابن بونه (لما به سُمي مما صحبا❖إعمالا أو إتباعا أو ما رُكبا❖ ما قبلها كان له...)، ولعل المناطقة اعتبروها من باب التسمية بالفعل غيرَ مسند، وذلك يجوز فيه كلٌّ من الحكاية والإعراب، يقول في ذلك ابن بونه (والفعلَ غيرَ مسند بعض حكى)، فاستعملوها مُعربة ، لكني أنا استعملتها في النظم مَحْكِيَّةً لكون الحكاية فيها إما واجبة أو جائزة على ما ذكرنا. فليكن منك ذلك على بال.اهـ

الفرق بين العرف الذي هو حكم شرعي والعرف الذي هو مناط الحكم

أَلشَّـرْعُ إن أوجـد عُرفًـا أو حَكَـمْ ... بـه فـلا تحْكِـيمَ للعـادات ثَـمّ

مثـل الطهـارة وسَـتْرِ العـوْرَةِ ... والحَـدِّ والقصـاص والنَّفَقَـة

وإن يكـن جعَلَـهُ الشَّـرْعُ مَنـاطْ ... حُكْـمٍ فـثَمّ الحُكْـمُ بِـالْعُرْفِ يُنَـاطْ

وَذَا الَّـذِي يَعْنِيـهِ قَـوْلُ الْحَكَمَـهْ ... مُقَعِّـدِينَ (عَـادَةٌ مُحَكَّمَـهْ)

وهْـو كخُلْـف عـادة الأقطـار في ... فَتْـرَتي البلـوغ والحـيض يفـي

أدلة اعتبار العرف :

قيْـدُ الـنبيّ أخْـذَ هنـدَ مـا كفـى[1] ... بـالعرف في التأصـيل عنـدهم وفـى

(ومـا رآه المسـلمون حسـنا)[2] ... ورد أيضـا واتـلُ تأصـيلا هنـا

﴿وَيَتَّبِـعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينْ﴾ ... آيـةُ أمْـرِ الأخْـذِ بـالعُرْفِ تُـبِينْ

وعنـهم التأصـيل أيضـا عُلِمَـا ... بآيـة الإطعـام مـن أوسـط مـا

وأيضـا اتـلُ ﴿وَعَلَـى الْمَوْلُـودِ لَـهُ﴾ ... فهْـي لـديهم آيـة مؤصِّـلهْ

كـذاك في آيـة الاسـتئذان مـن ... قبـل صـلاة الفجـر تأصـيلٌ يعـن

أنواع استعمال العرف :

---

[1] إشارة إلى ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال ﷺ : «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

[2] (فهو عند الله حسن) قال الإمام العلائي عن هذا الحديث لم أجده مرفوعا في شيء من كتب الحديث، ولا بسند ضعيف بعد طول البحث وكثرة الكشف والسؤال، وإنما هو من قول عبد الله بن مسعود ﷺ موقوفا عليه، أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي وائل عن ابن مسعود ﷺ ، وكذا أخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم في الحلية، وعند البيهقي في الاعتقاد من وجه آخر عن ابن مسعود ﷺ.

والعرف عند الفقهاء النبلا ... أتى على أربعة مستعملا
عُرْفٌ به لحكم شرع نُدْلِي ... واشترطوا تأصيله بأصل
قلتُ قد اشترطَ ذا التأصيلُ ... إذ هُوَ في الحقيقةِ الدَّلِيلُ
مثاله السلَمُ عَادَةٌ أقرّ ... على التعامل بها خيرُ البشر[1]
عُرْفٌ لدى تطبيق أحكامٍ حَكَمْ ... يُقَدِّرُ الإنفاقَ وفقَهُ الحكَمْ
عُرْفٌ بمنزلة نطق كاندرا ... ج شجرٍ في الأرض بيْعًا وشرا
رابعها القوليُّ أن يُسْتَعْمَلاَ ... لفظٌ لمعنى بخصوصه انجلى

شروط اعتبار العرف والعادة :

والعرف والعادة قال النجبا ... يُشْرَط أن يَطَّردا أو يغلبا
واشترطوا وجودَ ذين فيما ... بين الورى لا ما جرى قديما
بل سبْقُ عُرْفٍ معْ دوامِه إلى ... وقتِ التصرُّفِ اشترا طُه انجلى
وشرْطُه أن لاَّ يُخالفَ الدليلْ ... فانبذْهُ إن خالف شِرْعَةَ الجليلْ
وما على عُرْفٍ بناه الشارع ... فاستثنه فهْو لِعُرْفٍ تابعُ
فبَيْعُكَ النقدين وزْنا قد شُرِعْ ... للعرف والعَدُّ إذا اِعْتيد اتَّبِعْ
وما جرى كالنطق شرْطُهُ استمرّْ ... أن لاَّ يخالفَ الصريحَ المعتبر
فشَرْطُ بائع لإبقاء الشجرْ ... في بيعه للأرض هوّ المعتبرْ

حالات العرف مع النص :

---

[1] إشارة إلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون التمر السنة والسنتين، فقال ﷺ : «من أسلف في شيء ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

وإن يـــك القـــوليُّ قائمـــا لـــدى ... وُرُودِ مـــا عـــمَّ فتخصـــيص بـــدا

إن يخْـلُ مـن قرينـةٍ ففـي الصـيامْ ... ونحـــوِهِ معنـــاه في العـــرف يُـــرامْ

أمَّـا إذا مـا العـرفُ كـان عمَلِـي ... ففيـــه للأعـــلام تفصـــيل يلـــي

فـالعرف إن عـمّ بـه الـنصُّ يُخَـصْ ... ولـيس إن خَـصَّ مُخصِّصـا لـنصّْ

لـذاك الاِسْتِصْـنَاعُ جـاز والسـلمْ ... إذ عُـرْفُ الاستصـناع والسـلم عـمّْ

قلـت علـى تخصـيص نـصٍّ قـد درَجْ ... شـــرْعٌ بِعُـــرْفٍ عـــمَّ دفعًـــا للحـــرجْ

والحمـــــد لله علـــــى إتمـــــام ... نظـــم أصـــول مـــذهب الإمـــام

صـــلى وســـلم علـــى نبيِّـــهِ ... وصـــحبه والمهتـــدي بـــهَدْيِهِ.اهـــ

تقريظ فضيلة الشيخ محمد سالم ابن عبد الودود

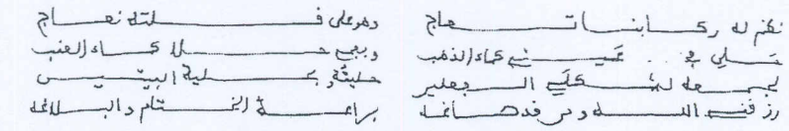

نظمٌ لـــهُ ركابُنـــا تُعـــاجُ ... وهْـــو علـــى قِلَّتِـــهِ نِعَـــاجُ
حلِـــيَ في عـــيْني كمـــاء الـــذَّهب ... وبفمـــي حَـــلاَ كمـــاء العِنـــب
لجمْعِـــهِ لشـــكْلَي الفعلـــين ... حلَّيتُـــه بحِلْيـــة البيـــتين
رزقـــني الله ومـــن قـــد صـــاغَهْ ... براعـــةَ الخِتـــام والبلاغـــهْ

إيضاح حول الأبيات رغب فيه بعض طلبة العلم:

قوله : "نظم له ركابنا تعاج": الركاب الإبل واحدتها راحلة، ومعنى تعاج : توقف و تحبس وتعطف، يعني أن النظم يقف عليه السائرون على مذهب مالك ركابَهم، وفيه تلميح لضرب المثل للنظم بربع عزَّة في قول كُثيِّر : (خليلي هذا ربع عزة فاعقلا❖قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّتِ).

قوله : "وهو على قِلَّتِهِ نِعَاجُ" : النعاج جمع نعجة وهي واحدة الضَّأْن، يشير إلى المثل السائر عـندنا : وهو باللهجة الحسانية (هاذَ اكْلِيلْ يَغَيْرْ انْعَاجْ) يضرب لما قلَّ في ذاته وكثُـرَ في نتيجته.

قوله : "حلِي في عيني"... إلى آخر البيت : هذا كلام معروف عند العرب يقولون في الشيء إذا أعجبهم حلِي في العين وحَلاَ في الفم، فهو كناية عن الإعجاب بالشيء.

قوله : "لجمْعِهِ لشكلي الفعلين" ...الخ البيت، الحِلْيَة : ما يُتَزَيَّنُ به، وحلَّيتَ الشيءَ أي ألبسته الحلية، يعني أن النظم لَمَّا جمع شكلي الفعلين المذكورين، وهما حلِي في العين وحلاَ في الفم، حَلاَّه بحلية البيتين الأولين من أبياته.

تقريظ الأستاذ الجليل : حمدا ولد التاه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

جزى الإلـه العالمَ النحريرا ... وزاده في مجده تقديرا
لما نظرتُ في نظامِهِ الحسَنْ ... لاحت بروق فهمه منَ الوسَنْ
فقد أبان مِن أصول المذهبِ ... ما غاب عن كلِّ هُمام وأبِي
رصَّعها في نظمه المذكورِ ... بنُكَتٍ منْ جوْهَرِ الشُّذُورِ
لا غرْوَ ذا، فهُو نجْلُ الأوليا ... والعلماء الفائقين الأتقيا

أملاه الأستاذ الجليل
حمدا ولد التاه

جزى الإلـه العالمَ النحريرَا ... وزاده في مجده تقديرا
لما نظرتُ في نظامِهِ الحسَنْ ... لاحت بروق فهمه منَ الوسَنْ
فقد أبان مِن أصول المذهبِ ... ما غاب عن كلِّ هُمام وأبِي
رصَّعها في نظمه المذكورِ ... بنُكَتٍ منْ جوْهَرِ الشُّذُورِ
لا غرْوَ ذا، فهُو نجْلُ الأوليا ... والعلماء الفائقين الأتقيا

الأستاذ الجليل/حمدا ولد التاه

تقريظ فضيلة الشيخ : محمد بن محفوظ ابن المختار فال

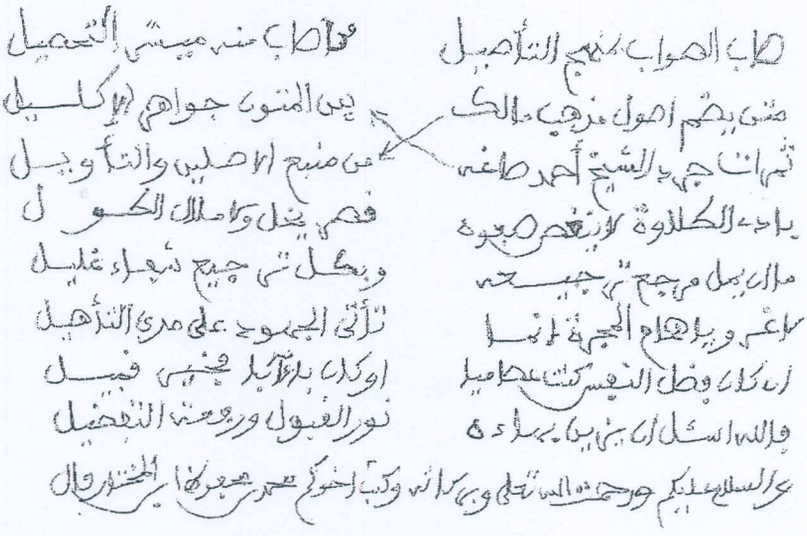

صاب الصواب بمنهج التأصيل ... من صاب منه ميسر التحصيل

متن يضم أصول مذهب مالك ... من منبع الأصلين والتأويل

ثمرات جُهد الشيخ أحمد صاغه ... بين المتون جواهر الإكليل

بادي الطلاوة لا ينغص صفوه ... قصر يُخِل ولا مِلال الطُّول

ما إن يَمَلُّ مرجِّعٌ ترجيعَه ... وبكل ترجيع شفاءُ غليل

لا غرو يا هام المجرة إنما ... تأتي الجهود على مدى التأهيل

إن كان فضل النفس كنت عصاميا ... أو كان بالآبا فخير قبيل

فالله أسأل أن يزين بهاءه ... نور القبول ورفعة التفضيل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وكتب أخوكم:محمد بن محفوظ بن المختار فال

تقريظ الشيخ محمد المختار ولد امباله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد قرأت نظم (ميسر التحصيل، فيما لمالك من التأصيل) لأخينا في الله العلامة الشيخ احمد بن المرابط، فراقني بيانه وأعجبني إتقانه، إذ جمع أصول مالك وحرَّرها، ونظَم شملها ونثر دُرها، فأفاد فيه وأجاد، وضرب الأغوار والأنجاد، فذلل الصعب وقرب البعَاد، فكان للعالم مُذكرا، وللمُتعلم مُبصِّرا، أبَان فيه أصول المذهب أيَّما بيان، وبنى عليها فروعها أحسن بُنْيان، وأبدى رأيه حين اختلفت آراء أهل العرفان، في الأصل والقاعدة والبُرهان.

تقبل الله منا ومنه صالح العمل، ورزقنا وإياه غفران الزلل.

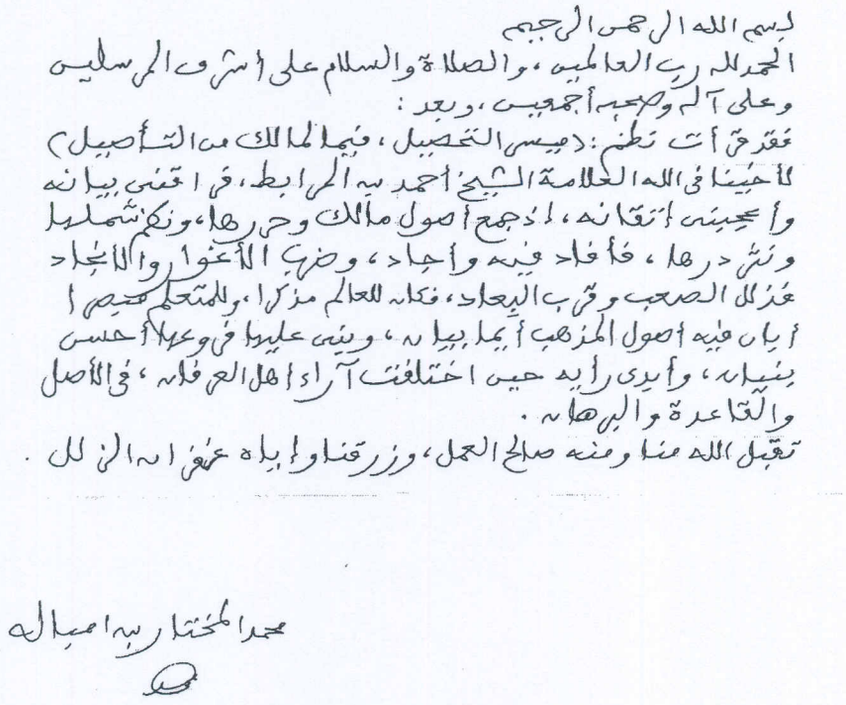
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فقد قرأت نظم: (ميسر التحصيل، فيما لمالك من التأصيل)
لأخينا في الله العلامة الشيخ أحمد بن المرابط، فراقني بيانه
وأعجبني إتقانه، إذ جمع أصول مالك وحررها، ونظم شملها
ونثر درها، فأفاد فيه وأجاد، وضرب الأغوار والأنجاد
فذلل الصعب وقرب البعاد، فكان للعالم مذكرا، وللمتعلم مبصرا
أبان فيه أصول المذهب أيما بيان، وبنى عليها فروعها أحسن
بنيان، وأبدى رأيه حين اختلفت آراء أهل العرفان، في الأصل
والقاعدة والبرهان.
تقبل الله منا ومنه صالح العمل، ورزقنا وإياه غفران الزلل.

محمد المختار بن امباله

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الرسول المطهر وسلم

فضيلة السيد الكريم والكرام العلامة بن العلماء سيد أحمد بن الحاج
ابن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد رحم الله السلف وبارك في الخلف
نسب كما هو عليه مشهور الجدا فورا ومن طلب الصباح عموما

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله
إلا هو ثم أخبركم أني تشرفت بوصول رسالتكم الكريمة ووقعت
منا الموقع وكان العكس معها نكلمكم إلى أبي العباس فالله يجازيكم
أحسن الجزاء ويبارك فيكم نورا وهدى وقد كتبت أبياتا تجيبون بعضها
استحسانا وإعجابا به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه محمد فال بن عبد الله

لطيب اسمه ميسر التحصيل فيما له من الأمور التفاصيل
نوى به الإمام نصرة الإمام فليتبع الإمام وينبذ الإمام
فبالدم فاز فاهم للنصر والزيغ إمام دار الهجر
تبع فإن نصر تد ابن نصر كأهل النص وأهل الظهر
إذ أجمعوا وجمهور المذهب وذهبوا فيه لغير مذهب
نظم فالله يزيده مفلقة فريده
جمع ما فرق كرام فيما من زيادات كأمثال اللمع
جعل فيه زقرقي زبي يخلو بحر ربي
لطالب العلم جلاء ابن جلا كان يسمو في إلى إلى

محمد فال (اباه) بن عبد الله

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الرسول المصطفى وسلم

فضيلة السيد الكريم العلامة بن العلماء سيدي احمد بن المرابط بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد رحم الله السلف وبارك في الخلف

نسب كأنَّ عليه من شمس الضحى ❖ نورا ومن فلق الصباح عمودا

سلام عليكم ورحمت الله تعالى وبركاته، وبعد،

فإني أحمد إليكم الله[1] الذي لا إله إلا هو، ثم أخبركم أني تشرفت بوصول رسالتكم الكريمة ووقعت مني الموقع، وطالعت معها نظمكم الرائق الفائق، فالله يجازيكم أحسن الجزاء ويزيدكم نورا وهدى.

وقد كتبت أبياتا تعبر عن بعض استحساني وإعجابي به.

طبق اسمه ميسر التحصيل فيما لمالك من التأصيل

نوى به الإمام نصرة الإمام فليتبع الماموم نية الإمام

فيا له من قائم للنصره والذب عن إمام دار الهجره

تبع في (نصرته)(٢) ابن نصر لأهل ذا العصر وأهل الظهر

إذ أفرطوا وفرطوا في المذهب وذهبوا فيه لغير مذهب

نظم ماله من الأدله مُقلةً فروعَه مُظلمه

جمع ما قد ذكروا من ذاك (مع ضم زيادات كأمثال اللُّمع)(٣)

جعل فيه زُفَرا في زِفر(*) يخلق في تحريره ويفري

لطالب العلم جلاه ابن جلا لا زال يسمو من إلًى إلى إلَى

محمد فال (اباه) بن عبد الله

---

[1] ❖ معناة (أحمد إليك الله) جلْ ❖ عندك أو معَك أشْكُرُ الأجلْ ❖ أشكره على الذي من الإلى ❖ أسدى ومثلَ معْ وعند جَا إلَى ❖.

[2] فيه تورية بكتاب القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي المسمى : (النصرة لمذهب إمام دار الهجرة) وقد وقع بخطه بيد بعض قضاة الشافعية، فألقاه في النيل قبل أن يكتب له الإنتشار.

[*] الزفر بضم الزاي وفتح الفاء : البحر والنهر، والزفر بكسر الزاي وسكون الفاء : القربة، يعني أنه جعل كثيرا من المعاني في قليل من المباني.

[3] ما بين القوسين جزء من بيت من مقدمة ألفية السيوطي المعروفة بـ (عقود الجمان).

تقريظ فضيلة الشيخ محمد الحسن ولد الددو

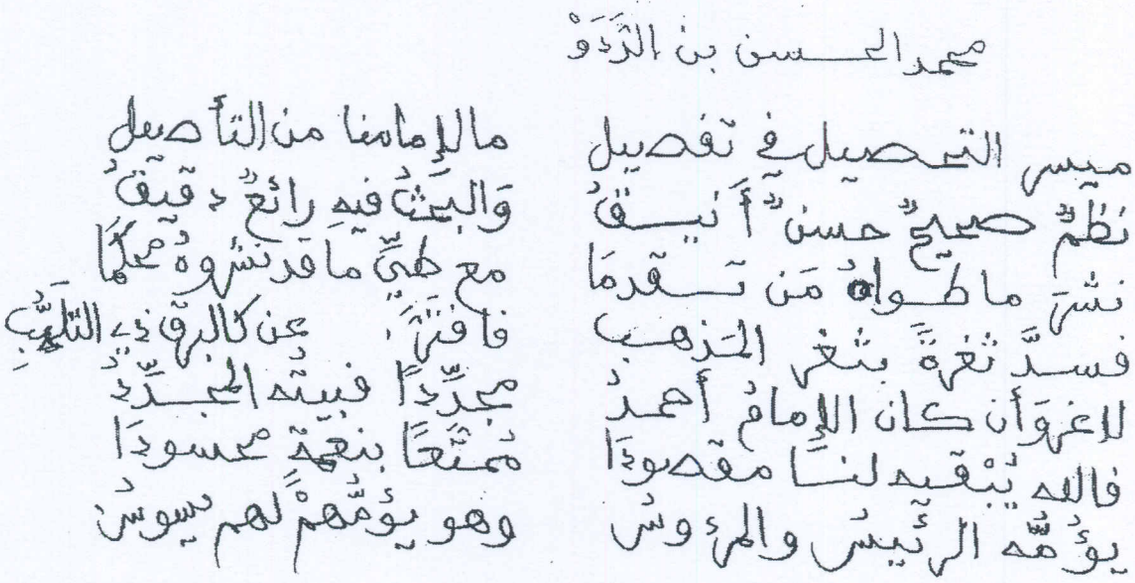

ميسَّر التحصيلِ في تفصيلِ ... ما لإمامنا من التأصيلِ

نظمٌ صحيحٌ حسنٌ أنيقُ ... والبحث فيه رائعٌ دقيقُ

نشرَ ما طواه من تقدَّمَا ... مع طيِّ ما قد نشروه مُحْكَما

فسدَّ ثُغْرة بثَغْر المذهبِ ... فافْتَرَّ عن كالْبَرْق ذي التَّلهُّب

لا غرْوَ أن كان الإمام أحمدُ ... مُجدِّدًا فبيتُه المجدِّدُ

فالله يُبْقِيهِ لنا مقصُودَا ... مُمتَّعًا بنعمَةٍ محسُودَا

يؤمُّه الرئيسُ والمرءوسُ ... وهْو يؤمُّهم لهمْ يسوسُ.

تقريظ فضيلة الشيخ يحي بن سيد المختار بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه من المومنين

وبعد فقد رأيت نظم الإمام السيد احمد بن المرابط بن أحمد بن الشيخ محمد بن حبيب الرحمن أولي المكارم والعلوم والعرفان، الذي سماه ميسر التحصيل فيما لمالك من التأصيل فإذا هو جيد واف بالمطلوب مع الاختصار، سالما من الاسهاب والاقتصار فسلمته تسليما اتفق البنان فيه مع اللسان والجنان تقبل الله منا ومنه وأولانا وإياه في الدارين من فضله ما نتمناه بجاه سيدنا محمد أفضل الأنام عليه وعلى ءاله من الله أزكى الصلاة والسلام والحمد لله ربنا في البدء والختام.

وكتب لست بقين من ربيع الأول عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف يحيى بن سيد المختار بن الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي تولاهم الله وغفر لهم وللمسلمين ءامين.